التيارات التكفيرية في فهم القرآن والسنة (في ضوء مرجعية الصحابة)

م قاسم عبد الزهرة حسب الموسوي

أ. د. أحمد عابدي **أ. م. د. حسين شريف العسكري**

ملخص البحث

استطاع التيار التكفيري الاموي أن يلعب دوراً مؤثّراً في الأحداث التي وقعت بعد رحيل المصطفى (ص)، فطرح نفسه بوصفه ممثّل الاسلام الحقيقي الذي اعتنقه الصحابة والتابعين وأجيال المسلمين، واستغلت الوهابية هذه الدعوة وطرحت نفسها على أنها جزء من هذا التيار للترويج لأفكار ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب على أنها أفكار سلفية تبيح اللجوء إلى العنف وتكفير وقتل كل من لا يعتقد بها من خلال إيجاد مجموعة من المباني كالاجتهاد في مقابل النص، آلية توظيف منزلة الصحابة، وتوظيف المذاهب الاسلامية والطوائف ومخالفته للعقل والمنطق واتّباع الشدّة والتشدّد في بعض المعارف العقائدية، مثل مسألة التأويل النص وتوظيفه في خدمة السلطة، فإن مرجعية التيارات التكفيرية كانت في أمس الحاجة لتوظيف النص الالهي لإخضاع الامة تحت شعار الجبرية والقدرية، وتوسيع دائرة التكفير، والموقف الانفعاليّ ضدّ المرجعية المعصومة، وتفعيل (نواقض الإسلام العشرة) لمحمد بن عبد الوهاب، ما يعزز

الغلو والتشدد والقتل والقتال وشرذمة ألأمه الإسلامية، وهذه النواقض باتت في أدبياتها بمثابة الأصول والقواعد المعيارية، المعمول بها في تكفير المسلمين وأباحت دمائهم واعراضهم وأموالهم. لأن قادة التيارات التكفيرية أمثال ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب صاغوا هذه النواقض مُخالفة ومتباينة للشريعة المحمدية السمحاء، بل رفعوا تلك النواقض إلى مصاف الأصول العقائدية، والقواعد الشرعية، وبمثابة متون مقررة عند الوهابية، وهي تحتمل تأويلات متعددة، وقد استندت إليها التيارات التكفيرية في تكفير مخالفيهم من أهل السنة والجماعة. مع العلم أن هذه النواقض هي ليست من اجتهادات المعصوم، أنما اجتهادات بشرية كغيرها من إنتاج البشر بكل ما يعتريهم من النقص والقصور، مما جعل الأبواب مفتحة على مصارعها للتأويل بحسب قراءة وفهم أتباعها، مما دفعهم الى تكفير المسلمين لانهم وجدوا في تلك النواقض ما يسند توجهاتهم من التكفير والقتل والسبي والاغتصاب. لذا مارست هذه التيارات أكثر من عمليّة إسقاط معرفيّة على القرآن والسنَّة، لأنها لا تريد فهم النصِّ الدّيني كما يُريد ذلك النصّ أن يَنطق به، ولو كان النص قطيعاً وظاهراً في الدلالة عليه، لهذا يُمارِسَ أكثر من تعسّف في فقه النصوص الدينيّة وفهمِهَا.

الكلمات المفتاحية: التيارات، التكفيرية، الصحابة، المرجعية، النص.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب... أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب... وأتمَّ نوره، وجعل كيد الكافرين في تباب... وصلى الله على نبيه وعلى آله الطيبين الأنجاب...

الإيمان والكفر مفهومان متضايفان، فعندما نذكر أحدهما يقفز الثاني إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحالة في الفلسفة "التضايف"، ومصطلح الايمان هو " عبارة عن التصديق القلبي ولا اعتبار بما يجري على اللسان، فمن كان عارفا بالله تعالى وبكل ما أوجب معرفته، مقرا بذلك ومصدقا فهو مؤمن"[١]. يعني التصديق والاعتقاد. والكفر يقصد به " الستر والتغطية"[٢]. وأحياناً يفيد الإنكار، وبحسب ما اصطلح عليه المتكلمون فإّن المقصود بالإيمان هوالتصديق بنبوة النبي (ص)،

وبرسالته. أما الكفر فيراد به تجاهل دعوة هذا النبي (ص) وتكذيبه.

وحين قضت إرادة الله تعالى ببعث النبي (ص) خاتماً للأنبياء، ورسالته خاتمة للرسالات، فكانت علامات الايمان للدخول الى هذا الدين هو النطق بالشهادتين، يدخل في حضيرة الإسلام، وينفصل عن حضيرة الكفر.

وبما أن التكفير بوصفه ظاهرة، والحركات التكفيرية المسلحة، أحد أبرز معالم المشهد على الساحة الاسلامية. ولهذا تتمحور هذه المقالة «التيارات التكفيرية في فهم القرآن والسنة في ضوء مرجعية الصحابة » حول هذه الظاهرة المتجذرة في أعماق الساحة الاسلامية والملتهبة والمتفاقمة من بعد شهادة رسول الله(ص) الى يومنا هذا، وهناك رؤيا ضبابية حول طبيعتها ومسبباتها وأبعادها في عقول الشباب أوجدها هذا التيار المنحرف عن جادة الحق والسراط المستقيم. من هنا تناولنا فكر التيارات التكفيرية من زوايا مختلفة، لمرحلة ركبت ثقافتها على ثقافة التيار الاموي، وبصفتها جدلية للتاريخ والسياسة يبدأ بمصادرة النص القرآني والنبوي بالتأويل والاجتهاد والتوظيف من زمن السقيفة ولا ينتهي بالوهابية والقاعدة والدواعش.

فظاهرة التيارات التكفيرية لا يمكن القضاء عليها بالسلاح وحده، لأنها ظاهرة اختراق أيديولوجي أنتجها التيار الاموي الذي له الدور كبير في ذلك مع الظرف التاريخي والسياسي والثقافي، ولا ننسى الدور الإقليمي والدولي، من هنا لا نستطيع أن نهمل أيا منها إذا أردنا أن نفهم الظاهرة لكي نضع استراتيجية صحيحة لمواجهتها.

سنحاول فى هذه المقالة تسليط الضوء على فكر التيارات التكفيرية في ضوء القران الكريم والسنة النبوية، وكيفية تأويل وتوظيف النص، وانعكاسات أقوال وأفعال الصحابة على هذه التيارات المتشدّدة، ثمّ التأثير الذي يمكن لتلك الآراء أن تخلّفه فى عقول ونفسيّات الجماعات (التكفيرية) المتطرّفة خصوصا وعلى عقول ونفسية الشاب المسلم في الوقت الحاضر والمستقبل.

الكلمات المفتاحية: التيارات، التكفيرية، الصحابة، المرجعية.

التمهيد

من الأمور الأساسيَّة التي يُعتَمَد عليها بوصفها منهجا في النص القرآني أو الحديث النبوي هو فهم النص، التيار التكفيري مارِس أكثر من عمليَّة إسقاط معرفيّة على القرآن الكريم والسنَّة النبوية، لأنه لا يريد فهم النصِّ الدّيني كما يُريد ذلك النصّ أن يَنطق به، لأنه يحتضن ثقافة التكفير والعنف والقتل القتال، فيسعى لفهم النص بما لديه من آراء وقناعات مسبقة، لهذا يُمارِسَ أكثر من تعسّف في فقه النصوص الدينيّة وفهمِهَا وبما أن كثيرا من أحاديث الرسول الكريم (ص)خرجت بعد وفاته، عن سياقها، فزوّرت وحرّفت، ودخل عليها الوضع والتدليس والكذب، والتقوّل على رسول الله (ص)، وهذا هو الواقع الذي أُبتليت به مرجعية الصحابة والتيار التكفيري، بل وتأثر به الفكر الاسلامي والتراث الاسلامي، وأثرّ في ثقافة المجتمع الاسلامي وسلوكه. وقد سخرت هذه الاحاديث لأغراض مذهبية وطائفية وشخصية وسياسية وسلطوية، أدت إلى بعثرت جهود رسول الله (ص) وأهل البيت (عليه السلام) وأمست الى ما هو عليه الآن. فأصبح كل مذهب وطائفة يستند الى مصادر ومراجع خاصة تدعم مذهبه وطائفته. والهوة تتفاقم طرديا كلما ابتعدنا عن ساحة رسول الله(ص) وأهل البيت (عليه السلام)، من هنا احتاجت مرجعية الصحابة والتيارات التكفيرية الى النصوص المقدّسة لتعضّد فقهها وسياستها بما يبرر أفعالها على جميع الاصعدة[٣].

وقد اعتمد التيار التكفيري مجموعة من الضوابط لفهم النص منها:

١-الفهم الظاهري للنص

تعتمد هذه التيارات على مبدأ الفهم الظاهري للنصّ، واستطاع هذا التيار- ولا يزال- بأبعاد عملية التدبر بالقرآن وحصرها في المعنى الظاهري فقط، والتخلي عن التفسير العقلي والاجتهادي والدرائي (من الدراية)، ومتهماً الى هذه التفاسير بتجاوز الفهم العامي البسيط، وعلى أساس هذه التعاليم تتمّ إزالة الوسائط ليحلّ محلّها الرجوع إلى هذه الضابطة التي تبنتها مرجعية الصحابة عندما وقفت وعطلت النص القرآني والنبوي. إنّ أسلوب فهم القرآن من خلال الظاهر تعني فهم القرآن من خلال ظواهر الألفاظ والمفردات وان كان هذا الفهم مخالفاً للعقل، مما أدى الى الفهم الحرفي

والسطحي للنصوص والجمود على الظواهر وعدم الأخذ بمقاصد وروح الشريعة. وبرز هذا الاتجاه عند مرجعية الصحابة والتابعين ومن اتبعهم، (فأنّ عمر قرأ على المنبر: ﴿فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا * وعِنَباً وقَضْباً﴾- إلى قوله ﴿وَأَبًّا﴾، قال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأبّ؟ ثمّ نفض عصا كانت بيده، فقال: هذا لعمرِ اللّه هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ، اتبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه)[٤]. (وقد جاء نتيجة طبيعية لتصوّر بثّته هذه المرجعية ودافعت عنه، وهو غلق باب المعرفة والاكتفاء بالظواهر، بل أسرفوا أحيانا حتّى منعوا معرفة الظواهر أيضا بحجة أنّها من التكلّف أو القول على اللّه بغير علم)[٥].

٢- تأويل النص

مارس التيار التكفيري أكثر من عملية إسقاط معرفية على القرآن والسنة تبعاً لتقديسها للسلف، ومن هنا فقد تعسف في تأويل النص بما كان لديه من قناعات وآراء مسبقة ولذلك حرفت أحاديث الرسول الكريم (ص)وخرجت عن سياقاتها التي نزلت فيها وحرّفت، ودخل عليها الوضع والتدليس والكذب، والتقوّل على الرسول (ص)، وهذه من المشاكل الحقيقية، التي ابتليت بها مرجعية الصحابة والتيار التكفيري، بل وتأثر بها الفكر الإسلامي والتراث الاسلامي، وأثرّت في ثقافة المجتمع الاسلامي وسلوكه.، «أن أبا هريرة قال لما توفي النبي(ص) واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله(ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ قال أبو بكر والله لأقاتلن والله لو منعوني عناقا»[٦].

فمن مباني مرجعية الصحابة والتيار التكفيري سلب سلطة النص سواءً أكان قرآنًا أم حديثًا نبويا، من أجل تعميق الاختلافات بين الامة، لان النص إذا أختلف في تأويله وظل باب التأويل مفتوحا لكل من هب ودب كلما زادت هوة الاختلافات في الامة. ومن هذا الباب صُبت فتاوى القتل والقتال والتكفير على هذه الامة، لهذا احتل تأويل النص حيزاً كبيراً في المجال التداولي بين المسلمين، وارتبطت به المعارك الكلامية والقتالية، وجر

المسلمين إلى كثير من الجدال والصراع والويلات حتى يومنا هذا، ومن المعروف أن للقرآن المجيد سلطة وهذه السلطة تأتي من النص، ولكن من مباني مرجعية الصحابة والتيارات التكفيرية تفريغ سلطة القرآن الكريم التي تأتي من النص وجعلها تأتي من وراء النص، بوصف أن النص قاله الله تعالى لا بسبب إعجاز وأدراك دلالة النص، ومن المعلوم ان القرآن مقدس بنصه ودلالته الموجبة للتقديس، في حين أن السلطة (التيارات التكفيرية) جعلت القرآن مقدساً بقدر ما يحقق لها من أهدافها ورغباتها وخضوع الامة لها وليس من سلطته النصية.

وقد سخرت هذه الاحاديث لأغراض مذهبية وطائفية وشخصية وسياسية وسلطوية، أدت إلى تمزيق الدين الإسلامي والامة الاسلامية. فأصبح كل مذهب وطائفة يستند الى مصادر ومراجع خاصة تدعم مذهبه وطائفته. فازدادت الهوة بين المسلمين.

٣-الاجتهاد مقابل النصّ

ومن أهم الأمور التي تتصل بتغيير الشريعة وتحريف الحقائق مبدأ الاجتهاد مقابل النص، الذي بدأ بعد وفاة الرسول الأعظم (ص)فكم من سنة رسول الله (ص)، قامت مرجعية الصحابة بتغيرها برغم من أن القرآن للكريم نزل بها، ومن أوائل الخطوات في هذا الإتجاه عندما كان الرسول (ص)على فراش المرض، لما طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فقالوا غلب عليه الوجع، وقالوا انه يهجر، وردوا عليه القول، ومنعوا من صدور ذلك الكتاب ورسول الله (ص)لايزال موجودا بين ظهرانيهم. ومن مخالفاته الصريحة لسنّة رسول الله(ص)قوله مرجعية الصحابة: « ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج، ومتعة النساء، وحيّ على خير العمل في الأذان». وقال أيضاً في متعة الحج ومتعة النساء: « قد علمت أنّ النبيّ(ص)قد فعله وأصحابه، ولكني كرهت أن يظلوا معرّسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم »[٧]. فعن أبي نضرة قال: (كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول الله (ص)ثم نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما)[٨].

وقد روي هذا الحديث بصيغة أخرى: (فعن أبي نضرة عن جابر (رضي الله عنه)

قال قلت: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وان ابن عباس يأمر به قال: على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله (ص) ومع أبي بكر فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله (ص)هذا وان القرآن هذا القرآن وانهما كانتا متعتان على عهد رسول الله (ص)وانا أنهى عنهما واعاقب عليهما: أحدهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل الا غيبته بالحجارة والاخرى: متعة الحج)[٩]. وروي أيضاً بصورة ثالثة: (عن جابر بن عبد الله، قال: تمتعنا متعتين على عهد النبي (ص): الحج والنساء فنهانا عمر عنهما فانتهينا)[١٠]. وعن عمر أنه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما واعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء)[١١]. وقال الراغب في المحاضرات: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال عمر بن الخطاب: قال كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها؟! قال لان الخبر الصحيح أنه صعد المنبر فقال: أن الله ورسوله قد أحلا لكم متعتين واني محرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه)[١٢]. فهذه الأحاديث وغيرها تدل على مخالفة صريحة لعمر لحلية المتعة في زمن رسول الله (ص) وزمن أبي بكر!!. واعتذر عنه البعض بأنه اجتهد في مسألة المتعة، لكنه اجتهاد في مقابل النص.

وهذه المطاوعة لترك النص واتباع الصحابة قد نقدها أحد الصحابة؛ ففي مسند أحمد بن حنبل، (بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تمتع النبي فقال عروة بن الزبير: نهى عنها أبو بكر وعمر؟! فقال ابن عباس: أقول قال النبي ويقول نهى ابو بكر وعمر!)[١٣]. إذن فلا يرفعن أحد عقيرته قائلا: كيف رضي الصحابة بكذا وكذا؟ وهل يعقل أن يتركوا وصية رسول الله؟! وهل وهل.. الخ.

تأسيساً على ذلك نشأت مدرسة الرأي، التي اعتمدت في إثبات جملة وافرة من الأحكام الشرعية على الآراء الظنية التي تغلب في ظن الفقيه كالقياس والاستحسان، بحيث لا يرجع ذلك إلى ضابطة علمية واضحة مما يعطي المجال للفقيه أن يفتي بما يشاء من المسائل، وكان لها تأثير سلبي على جملة من التشريعات، اتخذ منها فقهاء الأمامية وعدد كبير من فقهاء السنة موقفا سلبيا، ولازال الفقه الإسلامي إلى

يومنا هذا أسيرا لتلك الآراء الباطلة التي صدرت في صدر الإسلام، وها هي التيارات التكفيرية أخذت من هذه الاجتهادات والتغيرات مصدراً لفتواها والتي في ضوئها استباحوا دماء المسلمين وغير المسلمين.

ثانياً: الفهم المتطرف للنصوص النبوية

من الحكمة الالهية أسندت تفسير النص الديني الى المرجعية المعصومة، لإن النص يحتمل أكثر من دلالة. مثال على ذلك أن التطرف والارهاب والتكفير له مناشئ فكرية ومعرفية كثيرة تقف في مقدمتها النصوص الدينية، وهذه النصوص يتم توظيفها طبقا لمباني هذه التيارات على نحو معين. فالمتطرفون يقدمون الفهم الإجمالي للنص الديني مؤدلجا، بمعنى يجعلون النص يتماشى مع تصور أيديولوجي معين لبناء المجموعات المتطرفة دينياً أو نحو ذلك. ولذلك نشأت التيارات التكفيرية من خلال النصوص الدينية التي تبنتها تلك التيارات، وفي مقدمتها التيار الاموي وتحت أنظار مرجعية الصحابة يتم توظيف النص الديني، وألى هذا الوقت التيارات توظف نص مرجعية الصحابة في أعمال الارهاب وغيره.

وذلك محاولة أَخْذِ الأحكام من القرآن مباشرةً: حيث إنَّ فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً غير مغلوط، يَحتاج إلى المعرفة تفصيلية كاملة، وهذا لا يمكن الوصول له مهما بلغ الانسان من العلم، وإنما هذا يكون عند من اصطفاهم لهذا الذكر فقال ﴿أسئلوا أهل الذكر﴾ لأنه ليس من المعقول أن يحُيلّنا الله تعالى الى هؤلاء وهم لا يملكون العلم؟ فلا بد من توفّر الاستعداد العلميّ الخاصّ والعام في كل شيء، وإلا سوف يكون الاستنباط والفهم الظاهري والباطني غير موافقٍ لمُراد القرآن الكريم، وخصوصاً إذا ما تناول ذلك الفهم قضايا خطيرة مثل قضيَّة الإيمان والكفر، وما يُمكِن أن يترتّب عليها من تكفيرٍ لشرائحَ كبيرة من المسلمين وعامَّة الناس، بل والخوض في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فهناك عشرات من الكتب التي أُلفت في زمن الدولة الاموية والعباسية وما بعدها وإلى اليوم، تحمل في طياتها النصوص التي تدعوا بصراحة للعنف سواء كان إقامة الحدود والقتل أو الاستبداد، والاغتصاب والسبي وأحكام الزنا... الخ بل أكثر من هذا أن هذه النصوص لم تبق في طيات الكتب إنما

قامت هذه التيارات بالبوح بها وعلى رؤوس الاشهاد بواسطة الفضائيات المأجورة وبكل وقاحة تشرع الإبادة الجماعية لمجتمعات بأكملها. من هنا المجتمعات العالمية تنظر الى هذه النصوص بنوع من الارتياب، بل تنظر إليها المجتمعات العالمية المتحضرة بأنها أحكام ضد الإنسانية. فهذه النصوص هي أمور وأحكام لم تعد مقبولة في الزمن الحاضر وممجوجة من جميع العالم ألا الذين لهم مصلحة مع هذه التيارات والحكومات التي تُسّخر هذه المجاميع خدمة الى الطغاة وتشويه الاسلام المحمدي أمام العالم. مثال على ذلك هذا الحديث «جئتكم بالذبح»[١٤] فجاء دور المباني التكفيرية في فهم هذا الحديث وكيف تعاملوا معه؟ لقد اتخذت التيارات هذا الحديث «جئتكم بالذبح»[١٥]، شعارا ممنهجا في التعامل ليس مع الكفار فحسب بل مع سائر المسلمين ممن لم يركبوا في سفينتهم، وممن يرفض مبايعتهم ومناوئيهم. لقد أصبح القتل ذبحا بقطع الأوداج بالسكين بالصوت والصورة للأطفال في حجر الامهات والتاريخ يشهد بذلك. فهذه وقعت كربلاء والحرة. واليوم التيار الاموي يحرص كل الحرص على تصوير ونقل بوسائل التواصل الحديثة بإخراج هوليودي محترف في منظر مرعب تتفطر منه القلوب، وتقشعر منه الابدان كيف يذبحون الكبير والصغير الرجل والمرأة. ان هذا السلوك الهمجي يتم مع الاسف باسم الاسلام، سواء في زمن مرجعية الصحابة أو في زمن التيارات الاموية، وفي الوقت نفسه يفهم العالم بكل مكوناته ان الاسلام دين الذبح، والدماء، والاشلاء، والوحشية المفرطة.

٢- آية السيف: آليات الفهم وأزمة التطبيق

يمكننا بوضوح الاستدلال على ما ترمي إليه مرجعية الصحابة والتيار التكفيري الاموي الوهابي، وهذا النوع من الاجتزاء في التعامل مع آية وهي أشهرُ آية استخدمتها التيارات لقتل الناس وهي آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٦].

وهذه الآية من الآيات التي أولتها التيارات التكفيرية وفق مبانيها، مما يستلهم منها كل معاني العدوانية

والتحريض على العنف والقتل والقتال والذبح وتفجير المسلمين في مساجدهم وحسينياتهم ومدارسهم وأسواقهم، بل في كل مكان وسلب أموالهم، بل إذلال المسلم والمسلمة بطرق تدمي القلوب. أطلق كثير من أتباع مرجعية الصحابة والتيارات التكفيرية على هذه الآية اسم "آية السيف" وجعلوها حجة ومعيارًا في التعامل مع المسلمين وغير المسلمين كافة، فتشكلت عقائد هذه التيارات على منهج ضيق، وهو بعيد كل البعد عن روح الاسلام، حتى ادعوا نسخ كل آيات التعارف والمودة التي تعد بالمئات استنادًا إلى مبانيهم وعقائدهم ومفهومهم لهذه الآية. وكل هذا يعكسونه على الامة الاسلامية وغيرها تحت شعار تأويل النص، ولكن في الحقيقة هذا ليس مراد النص، وبعيد كل البعد عن ما يرمي إليه المشرع؟!

ومثال على ذلك ابن تيمية الذي أقتدى بالتيار التكفيري الاموي، نجد بوضوح أن أزمة هذا الرجل مع النص هو إهماله للسياق النصي كامل الإهمال، وسلب قدسية النص القرآني والنبوي ليصبح النص لعبة بيده يوجهه كيف يشاء. وهذه الطريقة أتبعها التيار الوهابي بقيادة محمد عبد الوهاب، وهي طريقة توحي بالجهل المطبق ممن يقدمون أنفسهم رجال دين. وبالأحرى رجال ضلال.

٣- اجتهادات مرجعية الصحابة:

من المعوقات التي تقف في وجه التيارات التكفيرية بوصفه تيارا يعمل في الساحة الاسلامية هي سلطة النص، فلابد أن تتخلص من سلطة النص الشرعي وأن تتجاوز محدداته ومضامينه الأصلية وتنتقل إلى مضامين أخرى تتوافق مع أفكارها ومبانيها حتى تطبقها على الساحة الاسلامية من ذبح وقتل واغتصاب وتهجير.

إن التيارات التكفيرية وصل بها الحال الى أن تقول أن العقائد الدينية مرتهنة بالواقع الاجتماعي لهذا تتغير بتغيره، وتتبدل بتبدله، من أين استنبطت هذه التيارات هذا المفهوم؟ الجواب من الاعتماد على اجتهادات مرجعية الصحابة وخصوصا اجتهادات عمر بن الخطاب. يقول نصر حامد أبو زيد حيث يقول: (إذن عمر بن الخطاب لم يتعامل مع النص كسلطة دائمة عندما وضعه في سياقه)[١٧]. ولمَّا حاول التوصل إلى إبطال قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب)، ورام البلوغ إلى أن الأحكام الشرعية مرتهَنة بالسياق الاجتماعي الذي جاءت فيه وليس لها استقلال عنه، أخذ يستحضر موقف عمر ابن الخطاب من المؤلَّفة قلوبهم، وجعله مستنداً تاريخاً له[١٨].

٤- فتاوى شاذة

وهناك نماذج من الفتاوى تشكل امتدادا للفهم الحرفي للنص وعدم الاخذ بنظر الاعتبار سياق الآيات والعوامل التاريخية التي ساهمت في نزولها أو في صدور النص فمن نماذج تلك الفتاوى قول أحدهم:

(للمضطر أكل آدمى ميت إذا لم يجد ميتة غيره.. واستثنى من ذلك ما إذا كان الميت نبيًا (ص) فإنه لا يجوز الأكل منه جزمًا.. أما إذا كان الميت مسلمًا والمضطر كافرًا فإنه لا يجوز الأكل منه لشرف الإسلام، وحيث جوزنا أكل ميتة الآدمى لا يجوز طبخها، ولا شيها، لما فى ذلك من هتك حرمته، ويتخير فى غيره بين أكله نيئًا وغيره)[١٩]. (وله- أى للمسلم- قتل الزانى المحصن، والمحارب، وتارك الصلاة، ومن له عليه قصاص، وإن لم يأذن الإمام فى القتل، لأن قتلهم مستحق، ثم بعد ذلك يأكل منه ما يشاء)[٢٠].

وقال آخر: (وإذا ارتد المسلم يُحبس ويعرض عليه الإسلام، وتُكشف شُبهته، فإن أسلم وإلا قُتل، فإن قتله قاتل قبل العرض لا شىء عليه.. ويزول ملكه عن أمواله زوالا مراعى، فإن أسلم عادت إلى حالها)[٢١]. أما (إذا فتح الإمام بلدة عنوة إن شاء قسمها بين الغانمين، وإن شاء أقر أهلها عليها ووضع عليهم الجزية، وعلى أراضيهم الخراج، وإن شاء قتل الأسرى، أو استرقهم، أو تركهم ذمة للمسلمين، ولا يفادون بأسرى المسلمين ولا بالمال إلا عند الحاجة، وإذا أراد الإمام العود ومعه مواش يعجز عن نقلها ذبحها وحرقها، ويحرق الأسلحة "الاختيار لتعليل المختار فى فقه أبى حنيفة)[٢٢]. وقد جاء في كتاب «الاختيار» ما يمثل إهانة للبشرية وللمرأة، ما نصه: (لو استأجر الرجل المسلم امرأة ليزنى بها وزنى بها، أو وطئ أجنبية فيما دون الفرج، أو لاط فلا حد عليه ويعزر)[٢٣]، (والزنا فى دار الحرب والبغى لا يوجب الحد)[٢٤].

والمصيبة العظمى أن هذه المناهج تدرس في أكبر مؤسسة أسلامية على مستوى الدول الاسلامية. وتدرس الى الشباب في المراحل الاولى، ثم يطلون

على العالم عن طريق الفضائيات ويتبجحون أن الدين الإسلامي دين الرحمة والعفو والنصيحة والتسامح وتعايش وشعاره السلام، ولكن من بابها الخلفي تصدر الفتوى ودعوة للقتل والقتال والعنف وإراقة الدم، وتدعو كتب الفقه التي تدّرس بالمعهد لقتل المخالفين كتارك الصلاة والزاني المحصن والمرتد، ولو بغير إذن الإمام، كما يجوز قتل الجماعة في الواحد، ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل يجوز علماء السلطة قتل الاطفال وسبي واغتصاب وبيع النساء وتدمير المدن والمساجد والحسينيات والكنائس على أهلها، ثم يخرجون وهم يمسحون على بطونهم ويقولون الاسلام دين الرحمة.

موبقات الوهابية

وجد التيار الاموي الوهابي، وبوجه الخصوص (نواقض الإسلام العشرة) لمحمد بن عبد الوهاب، ما يعزز الغلو والتشدد والقتل والقتال وشرذمة ألأمه الإسلامية، والتي باتت في أدبياتها بمثابة الأصول والقواعد المعيارية، المعمول بها في تكفير المسلمين بالخصوص لذا الانحراف الكامن في التيارات التكفيرية العاملة على الساحة الاسلامية كثيرة ومنها نواقض الإسلام العشرة.

فخطورة الانحراف كامنة في نواقض الإسلام العشرة ــ في أغلبه ــ لأن قياداة التيارات التكفيرية أمثال ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب صاغوا هذه النواقض مُخالفة ومتباينة للشريعة المحمدية السمحاء، بل رفعوا تلك النواقض إلى مصاف الأصول العقائدية، والقواعد الشرعية، وبمثابة متون مقررة عند الوهابية، وهي تحتمل تأويلات متعددة، وقد استندت إليها التيارات التكفيرية في تكفير مخالفيهم من أهل السنة والجماعة. مع العلم أن هذه النواقض ليس هي من اجتهادات المعصوم، أنما اجتهادات بشرية كغيرها من إنتاج البشر بكل ما يعتريهم من النقص والقصور، مما جعل الأبواب مفتحة على مصارعها للتأويل بحسب قراءة وفهم أتباعها، مما دفعهم الى تكفير المسلمين لانهم وجدوا في تلك النواقض ما يسند توجهاتهم من التكفير والقتل والسبي والاغتصاب. (من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر)[٢٥]. من هنا أندفع شيوخ الوهابية، الى تأويل الآيات التي نزلت

في الكفار فيجعلونها في المسلمين، ومثال على ذلك قوله تعالى ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[٢٦]، ومن المعلوم عند الجميع أن الآية نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين.

ومن نواقص الاسلام العشرة مظاهرة المشركين ومعاونتهم والاستعانة بهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢٧].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[٢٨].

يقول الطبري في تفسير هذه (لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه مَنْ يفعل ذلك " فليس من الله في شيء "، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر " إلا أن تتقوا منهم تقاة "، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مُسلم بفعل)[٢٩].

وقد أفتى علماء المغرب بردة محمد بن عبد الله السعدي، أحد ملوك مراكش، لما استعان بملك البرتغال ضد عمه)[٣٠].

"وفي كتاب الْقَضَاء من نَوَازِل الإِمَام الْبُرْزُليّ، أَن أَمِير الْمُسلمين يُوسُف بن تاشفين اللمتوني، استفتى عُلَمَاء زَمَانه فِي استنصار ابْن عباد الأندلسي بِالْكِتَابَةِ إِلَى الإفرنج على أَن يعينوه على الْمُسلمين، فَأَجَابَهُ جلهم بردته وكفره)[٣١].

وقد أفتى ابن تيمية أن كل من انضم إلى التتار وقاتل المسلمين أنه مرتد، وقال: (وَإِذَا كَانَ السَّلَفُ قَدْ سَمَّوْا مَانِعِي الزَّكَاةِ مُرْتَدِّينَ - مَعَ كَوْنِهِمْ يَصُومُونَ. وَيُصَلُّونَ وَلَمْ يَكُونُوا يُقَاتِلُونَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ - فَكَيْفَ بِمَنْ صَارَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتِلًا لِلْمُسْلِمِينَ)[٣٢].

في حين التيار التكفيري الوهابي غض الطرف عن مواقف أخرى استعان فيها قادة المسيرة الإجرامية ببني الاصفر، فكانت خطة نصرانية أموية مشتركة، ودوراً خفياً من وراء ستار حكومات الطلقاء وأبناء الطلقاء لتنفيذ مشروعهم الاجرامي لقتل المسلمين، لهذا كان دور أعداء الإسلام متغلغل في حكومة معاوية بن أبي سفيان، لأقصى حد وقد استعان بهم لقتال الخليفة

الشـرعي على الأمـة الإسـلاميـة، ثم اغتيالاته السياسية المتكررة، لشخصيات ذات نفوذ قوي على السـاحة الإسـلامية، وأبن الطلقاء صحابي ومن المؤمنين عند هذه التيارات.

وغضـوا الطرف عن العباسـيين الذين اسـتعانوا بأعداء الإسـلام على الإسـلام، فهذا هارون العباسـي تحالف مع الملك الفرنسـي شـارلمان ضـد الأمويين الذين أقاموا دولة مستقلة في الأندلس، ومنحه لقـب حـامي قبر المسـيح في القـدس وأعطاه الولاية على المؤسـسـات الدينية المسـيحية في الشـرق الإسـلامي التابع للدولة العباسـية، كالتدريس والصـيانة وتنظيم رحلات وقوافـل الحج إليهـا، فلماذا لم يعتبر التيار فهل يعتبر الوهابي هارون كافرا؟.[٣٣]

وحينما دب الخلاف بين عبـد العزيز بن سـعود ملـك السـعوديـة، وجنوده المعروفين باسـم "الإخوان" الذين كانوا القوة القذرة الباطش التي أخضـع بها كل قبائل الجزيرة العربية، لم يتوان الوهابي في سـحقهم بإنزال ضـربة عسـكرية قاصمة بهم مستعينا بالقوات البريطانية التي استعملت الطائرات لتشتيت فلولهم ودك حصـونهم وذلك في معركة السـبلة عـام ١٩٢٩، فلمـاذا لم يعتبر الوهـابيون الملـك عبـد العزيز كـافرا ومرتـدا عن الدين؟

ومن نواقض الإسـلام العشـرة، التي جاء بها بن تيمية ومحمد عبد الوهاب هي: (من جعل بينه وبين الله وسـائط يدعوهم، ويسـألهم الشـفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعا) [٣٤] ماذا يقصـدون بالوسـائط؟ وهل التوسـل داخل في تلك الوسـائط؟ وهل طلب الشـفاعة محذور وممنوع وحرام في الاسـلام؟. في حين أن علماء الاسلام بينوا وشرحوا ليس كل الوسـائط التي يتخذها العبد بينه وبين الله تفضـي به إلى الكفر، قالوا فإذا كان الداعي يعتقد أن هذه الواسـطة شـريك مع الله ينفع ويضـر، ويسـتقل بذلك من دون الله، فهذا كفر لا شك فيه عند جميع المسـلمين ولم يقل به أحد، لكن إذا كان يعتقد أن الله هو النافع والضار، وأن العبد ليس بيده شيء، وإنما يتوسل به لمكانته وقربه وجاهه عند الله، فهذا أمره مختلف عما تقول به الوهابية.

إننـا نكتشـف كـل يوم موبقـة من موبقات التيار الوهابي التكفيري الغريبة والعجيبة التي ما لبثت أن ملئت روائحها النتنـة مختلف اصـقـاع المعمورة،

فمنهجهم الظاهري هو الاسلام وباطنهم واقعاً ومضموناً لا يمت الى الدين بصلة أبداً، أنما هي الخيانة لله ورسوله والامة الاسلامية بل الانسانية. فهذا ما يثير في نفوس الامة العديد من الاستفهامات التي تحمل في طياتها الكثير من العجائب والغرائب التي جاءت بها التيارات التكفيرية، تساؤلات واستفهامات تحتم علينا أن نجلس على طاولة النقاش حتى نتمكن من تحليل الطبيعة التكوينية والفكرية لهذه التيارات التكفيرية، وماهية الاهداف والغايات التي تسعى لتحقيقها على ارض الواقع؟ ولكن اغلب خيوط اللعبة الوهابية كشفت الكثير من افكارها الضحلة التي تخلو من معاني الانسانية النبيلة فضلاً عن افتقارهم لقيم ومبادئ الاسلام. الاسلام نهى عن الفرقة والخيانة، والاستعانة بأعداء الاسلام على الاسلام، فكان واضحا أن لأميركا والدول الغربية مصلحة في أرض الاسلام، فسياستهم تسعى للحفاظ على هذه المنطقة كبقرة حلوب تدر عليها يوميا بالمليارات الدولارات. وإن الاسلوب الواضح في التعاطي التيار الوهابي مع قضية الاستعانة بـ"المشركين" على حرب الامة الاسلامية يؤكد على ضرورة النظر إلى الموضوع من زاوية الخيانة المحضة التي تتعلق بكيفية عقد التحالفات بين هذه التيارات وأعداء الاسلام من أجل حماية مصالحها الدنيوية لا غير، وبعيدة كل البعد عن شعاراتهم التي يتبجحون بها أمام المسلمين.

فبسلاح من وبيد من قتل أبناء الإسلام في العراق وأيران وسوريا واليمن والجزائر وليبيا والدول الإسلامية الأخرى؟. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٣٥].

النتائج

من خلال عرضنا وتحليلنا السابق لظاهرة مرجعية الصحابة وتيارات التكفيرية نصل الى:

١- أنها سلطات طائفية لظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية، تتخذ من الدين الإسلامي منطلقاً فكرياً وعملياً لها لتحقيق أهداف وشعارات يغلب عليها البعد الديني السلطوي، هدفها تحقيق البعد السياسي الذي يتخذ من فكرة الحاكمية لله سلاحاً لفرض نفسها على السلطة، ليس على مستوى الجزيرة العربية فحسب بل والدول الاخرى.

٢- ثم أن مرجعية الصحابة والفكر التكفيري، ذات طابع أقصائي، ترفض الفكر الأخر وتقصيه، سندها القوي، المال والسلاح بأيادي متعطشة الى الدماء، وسياسية الدهاء والقوة االبشرية الأكثر تخلفاً عقائدياً وفكرياً وثقافياً، على مستوى القادة والقاعدة إضافة للأيديولوجية الظلامية، والمصالح والمنافع الشخصية وشهوة السلطة.

٣- تكمن مشكلة تعميق الفكر المتشدد لدى السنة ومنهم الشباب، وبالتالي انتشاره على حساب الفكر الاسلامي المحمدي الذي يحمل الانسانية والتنوير العلمي والثقافي، ومن هذا الفكر الذي شعاره (رزقي تحت ضل رمحي). نشأت أجيال من الشباب لا يعرفون شيئاً عن العقيدة الاسلامية بقدر ما تضخ له التيارات التكفيرية، ومشايخ الوهابية.

٤- مرجعية الصحابة لا تمتلك النزعة الدينية كما يروج أو يبالغ لها التاريخ، فالغالب عليها أنها ليس مرجعية دينية بقدر ماهي مرجعية سياسية عسكرية تمتلك من الدهاء والحنكة، فعندما نتحدّث عن مرجعية الصحابة نتحدّث عن سياستها وليس عن دينها، لأنه لا توجد أي علاقة بين أطاعه الله ورسوله والتوحيد والإيمان والسياسة التي أتبعتها مرجعية الصحابة.

٥ - فالقرآن الكريم والسنة الشريفة من أهدافهما معالجة الأصول والأسس الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فموقف الاسلام من إشكالية العنف والقوة والإكراه، وطبيعة حضور القوة في العلاقات السياسية والحربية واضح، ومنهاجه في بناء المشروع الحضاري الانساني ومنطق التعامل مع الآخر أو التعاطي مع الآخر سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أو سواء أكانت جماعة داخلية أم خارجية أم كيانا ماديا أم معنويا قد بينه القرآن الكريم والسنُة النبوية بأدق التفاصيل. وهذا الأمر جسده القرآن والسُنة في آيات عدة وروايات متواترة، وقد ذكرنا قسم منها.

ثانياً: التوصيات

أنَّ التكفير مرضٌ من الأمراض المنتشرة في جسم الأمم عبر التاريخ، وما من أمة ألا وغزاها هذا المرض الخطير، ولكن ما من مرض إلا وله دواء، عرفه من عرف، وجهله من جهل، وقديما قال الشاعر: لِكُلِ داءٍ دَواءٌ يُستَطَبُ بِهِ إلا الحَمَاقَةَ أعيت من يُداويها.

١ ـــ إنَّ علاج تلك الأفكار مسؤولية مشتركة لدى الجميع، كلٌّ في موقعه: حكَّام، وعلماء، ودعاة، وبقية أفراد المجتمع، فينبغي أن تتضافر الجهود في سبيل مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

٢ ـ إنشاء جهات وروابط عالمية فعالة متخصصة لمواجهة التكفير، وتكون تحت أشراف متخصص، والابتعاد عن المذهبية والطائفية، ولا تأخذهم بالله لومة لائم، يذبون عن الإسلام ما نسب إليه من نتاج هذا الفكر ووباله وإرهابه.

٣. تفعيل دور المؤسسات العلمية مثل الجامعات والمعاهد المؤسسات الخيرية والأهلية في ترويج مفاهيم الوسطية والاعتدال بالوسائل الدعائية المنشورة والمسموعة.

٤. تكثيف دور الدعاة والعلماء في بيان خطورة هذا الفكر وبراءة الإسلام منه.

٥. الحوار المسؤول والصادق هو العلاج الانفع مع هذه التيارات التكفيرية، فتطبيقات النبي(ص) في حواره مع المشركين وغيرهم، وقد أهتدى بسبب ذلك الحوار الكثير. (وهذا هو المنهج نفسه الذي استخدمه الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع الخوارج لثنيهم وإقناعهم بالعدول عن آرائهم والعودة إلى حظيرة الاسلام).

٦ - إنها وثيقة تاريخية وأنموذج ينبغي أن يحتذبه لمعالجة الأفكار المتطرفة والتعامل معهم، فالفكر يعالج بالفكر، والحجة لا تدحضها إلا حجة أقوى منها.

٦ ـ التمسك بكتاب الله تعالى، وبسنُة رسول الله (ص) وأهل بيته(عليهم السلام)، فهما مصدر التشريع، وفيهما البيان الشامل، والجواب الوافي لمتطلبات حياتنا الدينية والدنيوية.

٧ – التمسك بالجماعة ونبَذ الفُرقة قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾

٨ – ما ترعرعت الفتنة ألا في الفرقة والخلاف، ولا علاج لها ألا التمسك بحبل الله عقيدة وسلوكاً وعملاً ونيةً واعتمادها منهجاً وسطياً.

٩ - قيام العلماء الربانين بدورهم بالوقوف أمام هذا الفكر الارهابي، عن طريق التوجيه والبيان، فهم أقدر من غيرهم للتصدي لتلك المشاكل، فغيابهم عن الساحة الدعوية والتعليمية والاجتماعية أو تَغييبهم هو الذي يؤدي

إلى بروز الجهلة وأنصاف المتعلمين وتصدرهم على غيرهم.

والله ولي التوفيق والسداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

١- المرتضى، علم الهدئ، علي بن الحسين، الذخيرة في علم الكلام، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم المقدسة.

٢- ابن فارس، أحمد، معجم مقايس اللغة، الناشر: الاعلام الاسلامي، قم.

٣- المالكي، حسن بن فرحان، داعية وليس نبياً، الناشر: مركز الدراسات التاريخية - دار الرازي.

٤- الشاطبي، نظرية المقاصد عند الشاطبي، الناشر، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥- القشوجي، علاء الدين، شرح تجريد العقائد.

٦- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الناشر، الاعلمي، بيروت.

٧- القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، لناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ القاهرة.

٨- قطب، سيد، في ظلال القران، الناشر: دار الشروق، بيروت.

٩- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن للجصاص، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠ – الراغب الاصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الناشر، دار الارقم بن الارقم، بيروت.

١١- الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، الناشر، دار الكتب العلمية، ط٢.

١٢ – البيهقي، أحمد، بن الحسين، السنن الكبرى، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٣.

١٣- بلتاجي، محمد، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، الناشر، دار الفكر العربي

١٤ – ابو زيد، نصر حامد، مفهوم النص، دراسة قرآنية، ط١، الناشر، المركز الثقافي العربي.

١٥- أحمد، الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص، الناشر، دار ابن حزم، ط١.

١٦ - الخطيب الشـربيني، محمد ابن محمد، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢.

١٧- خالد محمد خالد، الديمقراطية أبداً، الناشر، دار الفكرالعربي، ط١.

١٨ – الموصـلي، عبـد الله، الاختيـار لتعليل المختار، الناشر، دار الحديث، ط١.

١٩ - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقاالت متنوعة، جمع وترتيب: الدكتور محمد سـعد الشـويعر، ناشر: موقع بن باز.

٢٠ –الحراني، ابن تيميـه، ابو العباس أحمد عبد الحليم، متوفى ٧٢٨ هـ، منهاج السنة، ناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: ط١.

٢١ – النمري، ابن عبد البر، يوسـف بن عبد الله بن عبد البر، العقد الفريد، متوفى ٤٦٣ هـ الناشـر: دار الجيل ـ بيروت، الطبعة: أألولى.

٢٢- ألفريقي المصـري، جمال الدين محمـد بن مكرم بن منظور، متوفى ٧١١ هـ، لسان العرب، الناشر: دار صادر، ط١، بيروت.

٢٣- الزيني دحالن، السيد احمد، الدرر السـنية في الرد على الوهابية، تحقيق: جبرئل حداد، الناشـر: مكتبة أألحباب ـ دمشق، ط١.

٢٤- عبد الوهاب، سليمان، ت ١٢١٠ هـ، الصـواعق االلهية فى الرد على الوهابية، تحقيق: السـراوي، ناشـر: دار ذو الفقار، ط١، بيروت.

٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت ٣١٠، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ناشـر: دار الفكر، بيروت.

٢٦- محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٠٦ هـ، التوحيد، الناشـر: مطابع الرياض، ط١، الرياض. ٢٧- نيسـابوري القشـيري، مسلم بن الحجاج، ت٢٦١ هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، النـاشـر: دار إحيـاء التراث العربي، بيروت.

٢٨- مكارم شـيرازي، تفسـير الامثل، ط١ الناشر اسماعيليان، قم.

٢٩- صـائب عبد الحميد، ابن تيمية، حياتـه عقايـده: قم: مؤسـسـة دائرة المعارف فقه اسلامى، ط٢.

٣٠- علماء نجد، الدّرر السـنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣١- متولي، رجب عبد المنعم، حرب الإرهـاب الـدولي والشـرعية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٢- سبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية، الناشر، مؤسسة الامام الصادق ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٣- الامين، محسن، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ط٢، ٢٠٠٧م.

٣٤ - عدنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في التاريخ الاسلامي، ط٤، مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٦٢ م

٣٥- ماجد، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، طبع ونشر مكتبة الجامعة العربية بيروت ١٩٦٦ الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦م.

الهوامش

(١) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام، ص٥٣٦، ٥٣٧.

(٢) أ بن فارس، معجم مقايس اللغة، ج٥، ص١٩١.

(٣) ينظر: المالكي حسن بن فرحان، داعية وليس نبياً، ص ١٣٣ ١٣٧.

(٤) السيوطي، الدر المنثور ج٦، ص ٣١٧.

(٥) الطباطبائي، محمد حسين، رسالة التشيع في العالم المعاصر، ج١، ص٣٢.

(٦) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم ح ٦٥٢٦.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٨٩٦، ح١٢٢٢، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١١٨، مسند أحمد، ج ١، ص ٥٠، ح٣٥١، سنن النسائي، ج ٥، ص ١٥٣.

(٨) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص٥٩. البيهقي، سنن البيهقي، ج٧، ص٢٠٦.

(٩) مصدر سابق، سنن البيهقي، ج٧، ص٢٠٦.

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص ٣٥٦- ٣٦٣. بطريقين احدهما طريق عاصم صحيح رجاله كلهم ثقات بالاتفاق.

(١١) الجصاص، أحكام القرآن للجصاص، ج١، ص٣٥٢، وج٢، ص١٩١، تفسير القرطبي، ج٢، ص٣٩٢.

(١٢) الراغب، المحاضرات ٢ ص ٩٤.

(١٣) حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٣٧.

(١٤) أحمد، مسند أحمد، رقم ح، ٧٠٣٦.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) سورة التوبة، الآية، ٥.

(١٧) محمد بلتاجي، منهج عمر الخطاب في التشريع، جريدة العربي ١٩٩٥/٦/٢٦.

(١٨) أبو زيد، حامد، مفهوم النص، ص١٠٤.

(١٩) الخطيب الشربيني، محمد بن محمد، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، ص ٢٥٥، ٢٥٧.

(٢٠) الدردير العدوي، أحمد بن محمد، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.

(٢١) الموصلي، المودود، عبد الله بن محمد، الاختيار لتعليل المختار ص٣٦٦.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٣٣٨.

(٢٣) الموصلي، المودود، عبد الله ان محمد، الاختيار لتعليل المختار، ص ٢٥٠.

(٢٤) المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٢٥) أبن تيمية، الفتاوي، ج٢ /ص ٣٦٨.

(٢٦) سورة الزمر، الآية ٣.

(٢٧) سورة المائدة، الآية ٥١.

(٢٨) سورة آل عمران، الآية ٢٨.

(٢٩) الطبري، تفسير الطبري، ج ٣/ ص١٤٠.

(٣٠) الناصري، احمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ٢/ ص٧٠.

(٣١) المصدر السابق، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. ج ٥/ ص٧٥.

(٣٢) أبن تيمية، مجموع فتاوى، ج ٢٨/ص٥٣٠-٥٣١.

(٣٣) ينظر الى، عدنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في التاريخ الاسلامي، ص ٢١٩، ٢١٨، ٢١١. طرخان، إبراييم علي: المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، مؤسة سجل العرب،) القارة، ص١٧٣، ١٧٢. ماجد، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ص٧٤.

(٣٤) أبن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١/ ص١٢٤.

(٣٥) سورة الصف، الآية ٢، ٣.